خواطـــر

الأخ عصام العطار

إنّ أعظم خواطرنا ، وأروع مشاعرنا ، وأعمق تجاربنا هي هذه التي لا تأذن للقلم –غالباً– بأن يتناولها .. إنها أكبر مـــن أن نقتنصها ونحبسها في الألفاظ بكل جلالها وجمالها ، ولذلك فنحن نفضل أن نستبقيها في أنفسنا بعظمتها المستعـــصية ، علـــى أن ننسخها بالكتابة ، أو نقتلها ونواريَ أشلاءها الكلمات . إنما نتناول بالقلم ما لم يتجاوز حدود الطاقـــة ، ويبعـــد في الـــسمو .. وهكذا يُدفن الكاتب يوم يدفن ومعه أثمن ما مرّ به في رحلة الحياة .. إلاّ إذا تجاوز بعبقريته الحدود ، فلـــف بجناحيـــه المحلِّقـــين المستعصِيَ البعيد ، وأبقاه للفانين أدباً خالداً لا يدركه الزوال .. ولست –وأنا أحب أن أبين ذلك لقرائي من أول الشوط –مـــن هذا الطراز ولا قريباً من هذا الطراز

إنما هي خواطر سريعة بسيطة قريبة المتناول .. أسجلها لقراء (الرائد) بسرعة وبساطة أيضاً كما ترد إليّ .. فإن وجدت منهم قبولاً ثابرت عليها ، وإن لم تجد القبول انقطعت وعذرت ، ورأيت معهم الحق كل الحق

الشمس لا تغرب عن إمبراطوريتي

قال هذه الكلمة الاسكندر الكبير المتوفى سنة ٣٢٣ قبل ميلاد المسيح عليه السلام .. وقال هذه الكلمـــة أيـــضاً بعـــد الاسكندر آخرون أو قيلت بعده عن آخرين ..

وذهبت إمبراطورية الاسكندر والاسكندر ، وذهب بعدهما إمبراطوريات وأباطرة كثيرون .. إلاّ لمحاتٍ في ذاكرة التاريخ لمن يهم بالتاريخ

وفي قرننا الحالي كانت الإمبراطورية البريطانية أيضاً –كما يقال– لا تغيب عنها الشمس ..

فأين الإمبراطورية البريطانية ؟ وأين التاج الذي كان يظلِّل ما يظلِّلُ من الأرض .. لقد غدت بريطانيا (العظمى!!) دولةً من دول الدرجة الثالثة أو الرابعة .. مهددةً بالإفلاس .. تمدُّ يدها بالسؤال إلى كلِّ اتجاه

أليس في ذلك عبرة لحكامٍ مغرورين لا يطاولون الاسكندر ولا نابليون ولا هارون الرشيد الذي قال للـــسحابة : أمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك .. وعبرةٌ لحكومات ودول مغرورة لا تتجاوز بنظرها حدود الحاضر إلى الماضي والمستقبل البعيد ..

إنّ سلطان الدنيا الماديّ ومكاسبها المادية لا تدوم على الزمن لفرد ولا تدوم لدولة ولا تدوم لأمة .. إنها في النهاية سراب في سراب .. ولا يبقى للإنسان من حصيلةٍ حقيقيةٍ في آخر المطاف إلاّ إيمانه وعمله الصالح

هذه هي سنة الحياة .. هذه هي عبرة التاريخ

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج : ٤٦]

صدق الله العظيم